يحكم الخليفة بغلبة ظنه لان الخليفة ليس له مرتبة العلم بكل ما يجرى فى ملكه ولا يعلم المحق
من المبطل وانما هو بحسب ما تقوله البينة كما يفعله الله مع خلقه مع علمه يقيم على خلقه يوم القيمة الشهود
فلا يعاقبهم الا بعد اقامة البينة مع علمه وبهذا قال من قال انه ليس للحاكم ان يحكم بعلمه اما فى العالم
فللتهمة بما له من الغرض واما فى جانب الحق فلاقامة الحجة على المحكوم عليه حتى لا يأخذه فى الآخرة الا بما
شرع له من الحكم به فى الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا يقول الرسول لربه عن امر ربه
رب احكم بالحق يعنى بالحق الذى بعثنى به وشرعت لى ان احكم به فيهم فاذا علمت ان الحق انزل نفسه
فى خلقه منزلتهم وجعل مجلاه الاتم فى الخليفة الامام ثم قال كلكم راع وكلكم مسوول
عن رعيته فعمت الامامة جميع الخلق فحصل لكل شخص منهم مرتبة الامامة فله من الحق هذا القدر
ويتصرف بقدر ما ملكه الله من التصرف فيه فما ثم انسان الا وهو على صورة الحق غير انه فى الامام الاكبر
مجلاه اظهر وامره اعظم وطاعته ابلغ واعلم ان الله تعالى ما شرع بعباده ما شرع قسم ما شرعه الى فرض
اوجبه على المكلفين من عباده وهو على قسمين فرض اوجبه عليهم ابتداء من عنده كالصلاة والزكاة
والصيام والحج والطهارة وما اشبه هذا مما اوجبه عليهم من عند نفسه وفرض آخر اوجبوه على انفسهم
ولم يكن ذلك فاوجبه الله عليهم ليوجروا عليه اجر الواجب الالهى وليحقق الله عندنا ان الانسان على صورته
فان الله اوجب على نفسه نصر المومنين والرحمة وامثال ذلك هذا فى حق العلماء بالله وفى حق قوم اوجبه
عقوبة لهم حين اوجبوا على انفسهم كالنذر وزاحموا الربوبية فى الايجاب على نفسه فاوجبه عليهم ليعرفهم
انه ليس لهم ان يوجبوا على انفسهم فيعرفوا بذلك مقدارهم فالحق تعالى لو لم يفعل ما اوجب على نفسه فعله
لما تعلق به لوم فى ذلك لان رتبته تقضى بانه الفعال لما يريد ولهذا ما يتعلق بايجابه على نفسه حد
الواجب والعبد لما اوجب الله عليه ما اوجبه على نفسه تعلق به اذا لم يقم بصورة ما اوجبه على نفسه
حد الواجب كالواجب الاصلى اذا لم يقم به يعاقب فاجره عظيم والعقوبة عليه عظيمة فيمن لم يقم به
فى الواجبين معا ثم ما جاء من الافعال زايدا على صور الواجبات سمى ذلك نافلة اى زايدا على الواجب فان
لم يكن لذلك الزايد عين صورة فى الفرايض لم يكن نافلة وكان ذلك عملا مستقلا له مرتبة فى الاجر
ليست للنوافل ثم مزج النشاة كما مزج نشاة المكلف فجعل فى نشاة الفرايض سننا وهى زوايد
على الفرايض وجعل فى النوافل التى تطوع العبد بها من نفسه من غير وجوب فرايض فى نشاة النوافل

ولهذا

١٤٦

ولهذا اذا لم يجى بالفرايض يوم القيمة تامة يقول الله اكملوا لعبدى فريضته من تطوعه فما نقص من الفرض
الواجب كمل من الفرض الذى فى النوافل وما نقص من سنن الفرض الواجب كمل من سنن النوافل الحق كل شى
بمثله قال لى بعض الارواح فلم سميت المغانم انفالا قلنا لا شك ولا خفاء عند كل مومن عالم بالشرع ان
الله ما جعل القتال للمومن الا لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى لتتميز الكلمتان
كما تميز فيه القدمان فانه خلق من كل شى زوجين ذاتا وحكما وعرفتنا التراجمة عن الله وهم رسل الله
ان الله تعالى من وقت شرع الله الجهاد والقتل والسبى اعطى المغانم للنار طعمة اطعمها اياها واوجبها
لها وكان من طاعتها الى ربها انها لا تتناول الا ما احل الله لها وكان قد حرم عليها اكل المغنم اذا وقع
فيه غلول من المجاهدين فكانت لا تاكل المغنم اذا غل فيه حتى يلقى فيه ما كان اخذ منه ليخلص العمل للمجاهد
فلما جاء الشرع المحمدى زاد الله المغانم لامة محمد طعمة على ما اطعمهم من غير ذلك فكانت تلك الطعمة
التى اخذها من النار نافلة لهذه الامة وما اعطاها لهم لكونهم جاهدوا اذ لو كان ذلك حقا لهم على الجهاد
ما وقعت لاحد لم يجاهد معهم فيها الشركة فما هى فريضة للمجاهدين وانما هى طعمة اطعمها الله من ذكر و
جعل لنفسه فيها نصيبا لكونهم نصروه فله نصيب فى الجهاد فلما كان السبب لكون الله جعل لنفسه
نصيبا لنصرته دين الله اندرج فى نصيب الله كل من نصر دين الله وهم الغزاة فليس لهم اذا اعتبرت
الآية الا الخمس من المغنم ثم تبقى اخماس فتقسم مخمسة ايضا واحد الخمسة الرسول وبعد الرسول اذا
فقد خليفة الزمان والخمس الثانى لاهل البيت قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخمس الثالث
لليتامى والخمس الرابع للمساكين والخمس الخامس لابن السبيل وقد ورد عن بعض العلماء واظنه ابن
ابى ليلى ان الحظ الذى هو الخمس من الاصل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبضه ويخرجه الكعبة
ويقول هذا لله ثم يقسم ما بقى فلما كانت هذه الطعمة للنار نقلها الله لهذه الامة كما جعل فى مال الانسان
الزكاة حقا لاصناف مذكورين فاوجب على اصحاب الاموال على وجه مخصوص اخراجها واوجب على الامام
اخذها ولم يوجب على الاصناف اخذها فهم مخيرون فى اخذ حقهم وفى تركه كساير الحقوق فمن اخذها
منهم اخذ حقه ومن تركه اخذها ترك حقه ولذلك واعلم ان الامام هو المطلوب بعلم هذه
التقاسيم والقيام بها    ما كل من حاز الجمال بيوسف    ان الجميل لهولاء المنصف ان كنت
تدرك ما تريد وتشتهى    انت المحبب والمبرا يوسف    فان غلب على ظن الامام ان المذكورين فى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)